على طريق الأصالة

(١٤)

الغزو الثقافي

مدخلا إلى التغريب والشعوبية

أنور الجندى

بسم الله الرحمن الرحيم

الغزو الثقافي مدخلا إلى التغريب والعلمانية

تاريخ ومراحل المخطط الذى رسمته قوى النفوذ

الأجنبي لاقتحام الإسلام

فى هذه المرحلة الخطيرة من حياة الأمة الإسلامية ، وبعد أن برزت معالم الصحوة الإسلامية واضحة ، نجد أن هناك محاولة واضحة، لتكثيف قوى التغريب والغزو الثقافى فى الفكر الإسلامى واندفاعها بأسلحة جديدة وشبهات مثارة بهدف واضح هو تسويق هذه الصحوة والحيلولة بينها وبين وصول غايتها الحقيقية التى ترمى إلى امتلاك الأمة الإسلامية لإرادتها وإقامة مجتمعها الربانى وتبليغ رسالتها إلى العالمين .

والتغريب فى أبسط مفهوم هو حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب ومحاولة غرس مبادىء التربية الغربية فى نفوس المسلمين حتى تشب أجيالهم الجديدة مستغربة فى حياتها وتفكيرها وحتى تجف فى نفوسهم موازين القيم الإسلامية ويستهدف تحقيق ذلك إيجاد شعور بالنقص فى نفوس المسلمين والشرقيين عامة وذلك بإثارة الشبهات

وتحريف التاريخ الإسلامى وتزييف مبادىء الإسلام وثقافته وطرح مفاهيم خاطئة عنه بين أهله وانتقاص الدور الذى قام به فى تاريخ الثقافة الإنسانية والحضارة العالمية ومحاولة إنكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية التى تتمثل فى ماضى هذه الأمة والغض من قدرة اللغة العربية وتقطيع أوصال الروابط بين الشعوب العربية والإسلامية ومن أبرز أهداف مخططات التغريب الحيلولة دون قيام وحدة الفكر الإسلامى التى هى مصدر وحدة الأمة الإسلامية ، فضلا عن بلبلة العقول والنفوس بتفسيرات زائفة لعشرات من المذاهب والدعوات وإحياء النحل القديمة التى ماتت وتجديدها ، ولا ريب أن حركة التغريب دعوة كاملة لها أهدافها ودعاتها وتخدمها مؤسسات مختلفة أهمها التبشير والاستشراق .

أما مصطلح الغزو الفكرى فهو مصطلح حديث الاستعمال يقصد به نوع من الغزو يختلف عن الغزو العسكرى أو الغزو السياسى الذى عرفته البلاد العربية فى العصر الحديث ، فى تلك المرحلة التى تنامت فيها القوى الغربية وأخذت تسيطر على البلاد العربية والإسلامية من إندونيسيا إلى الهند إلى البلاد العربية وقد اتسع نطاق هذا الغزو فهو غزو غربى وغزو شيوعى وغزو صهيونى ولما كانت الحرب العالمية الثانية (٣٩ - ١٩٤٥) قد أعلنت تصفية الاستعمار العسكرى فقد بدت فكرة احتواء البلاد المتخلفة أو التى يطلق عليها النسامية

تجاوزاً لتدور فى تلك الأمم الكبرى فكانت فكرة الغزو الفكرى ، والغزو الفكرى يشمل الغزو الثقافى والاجتماعى والتربوى والقانونى جميعاً ، وهو يرمى إلى تذليل هذه الأمم والسيطرة عليها وإخضاعها بتكوين أجيال جديدة فى إطار ثقافتها الغربية ومفاهيمها الوافدة ، بحيث لا ترى فى الولاء مع الغرب أو مع السوفييت أو مع الصهيونية عداء أو خصومة فهى بالغزو الفكرى تتحول عن مفاهيمها العربية والإسلامية فى كثير من الأمور وتقبل أوجه النظر الأخرى فتدين مثلا - بأن النموذج الغربى فى الحكم هو المثل الأعلى أو ترى فى النظم الغربية أو الماركسية نموذجا صالحاً للتطبيق وترى أن العلاقة بينها وبين الأمم الغربية ليست علاقة سيطرة أو احتواء وإنما علاقة صداقة على طريق منهج فكرى أيديولوجى واحد ومن ثم تقبل بهذا باسم الإلتقاء تحت مظلة ما يسمى بالفكر الغربى أو الفكر الماركسى ،ومن ثم يكون الغزو الفكرى قد عمل عمله البعيد فى حجب (المفهوم الإسلامى) الأصيل الذى عاشت عليه الأمم العربية الإسلامية منذ أربعة عشر قرنا وتقبل منهج آخر وافداً سواء فى نظام الاقتصاد أو السياسة أو التربية أو الاجتماع وبذلك تضيع هوية الأمة العربية الإسلامية وتنهار مقومات شخصيتها الأساسية والخاصة والمتميزة التى كونها الإسلام خلال هذا الزمن الطويل .

ولا ريب أن الدعاة إلى الغزو الفكرى بهذه الصورة يخفون أغراضهم ويظهرون كلمات براقة كالتقدم والعصرية والحداثة ومسايقة

الامم إلى الحضارة ولكن الأغراض الخفية تظل واضحة للقادرين على تكشف الامور . وهو استبقاء البلاد الإسلامية والعربية فى قبضة النفوذ الأجنبى وذلك لتكون الخامات التى تذخر بها هذه البلاد والأيدى العاملة الرخيصة خاضعة للسيطرة عليها تحت اسم التعاون والصداقة والإلتقاء على مفاهيم سياسية أو اجتماعية ، أو تحت أسماء وحدة الحضارة ، أو وحدة الايديولوجيات ويدخلون إلى ذلك عن طريق ذى شقين :

أولا : الإدعاء بأن الأمة العربية الإسلامية إنما يرجع تخلفها ومعاناتها التى تعيشها إلى منهجها الإسلامى نفسه ، وأن عليها لكى تصل إلى القوة أن تتحرر منه وأن تعتنق مناهج الاقوياء .

ثانياً : الإدعاء بأن الامة العربية الإسلامية حين تأخذ بأسلوب الغرب سواء كان ديمقراطيا أو اشتراكيا ، إنما تحاول تحقيق النهضة وترى أنه لا شيء فى هذا فإن الإسلام ليس فى نظرهم إلا (ديناً) بمعنى العلاقة بين الله والعباد ، ومن ثم فهم يرون أن من حق الامم أن تأخذ ما تشاء من المناهج السياسية والاجتماعية ، هذا المفهوم مفهوم مغلوط ذلك لان الإسلام هو منهج اجتماعى كامل سواء فى العلاقة بين الإنسان والخالق تبارك وتعالى أو بين الإنسان والمجتمع ، فإذا تأكد هذا المعنى فى النفوس ، وجدنا الغزو الفكرى يعمل على إثارة الشبهات حول هذه الحقيقة وحول الإسلام وتاريخه ونبيه ولغته ،

ومحاولة نسبة التخلف والجمود والضعف إلى الإســلام بينما الحقيقة الواضحة أن ضعف المسلمين وتخلفهم يرجع إلى تباعدهم عن منهج الإسلام الحق .

٤ ـ وحول هـذه الشبهات التى تقول بأن التخلف الذى تعانى منه الأمة الإسلامية يرجع إلى أن الإسلام دين صحراوى أو دين مرحلى جاء فى مرحلة من المراحل وأعطى الأمة العربية القوة ثم انتهى أمره، كل هـذه الشبهات يثيرها الاستشراق ويقدمها التبشير لأبنائنا فى المدارس والجامعات والصحف والكتب عن طريق الثقافة وذلك لتوهين الإيمان بالمنهج الاســلامى لهذه الأمة ورفضه ثم احتقاره ونقل المنهج الغربى ، وبذلك تتم عملية الغزو الفكرى بسهولة دون تعقيد وأن ذلك يجرى بالنسبة لشباب غض لم يصل إلى قدر كاف فى فهم الإسلام نفسه أو فهم حضارته وثقافته ، ولذلك يتقبله مع الأسف دون غضاضة وهذا هو مصدر الخطر .

ومن هنا نعرف أن الغزو الثقافى هو قذيفة مسمومة مسددة إلى قلب الفكر الإسلامى لتحقيق هدف واضح معروف هو (التغريب): تغريب المجتمع الإسلامى وصهره فى بوتقة الحضارة العالمية والأممية بحيث يصبح المسلمون وقد فقدوا كل مميزاتهم الخاصة وذاتيتهم التى بناها الإسلام فى قلوبهم وعقولهم خلال أربعة عشر قرناً ، ولذلك فإن الغزو الفكرى هو غزو عقائدى وغزو اجتماعى .

ولا ريب أن عملية الغزو هـــذه : تجربة قديمة قامت بها قوى معادية للإسلام في القرن الثالث الهجرى بعد ترجمة الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية ، وقد واجهها علماء المسلمين مواجهة قوية واضحة ودحضوا زيفها وكشفوا سمومها وضربوها في الصميم وتحرروا من عوامل إفسادها وأقاموا مفهوم أهل السنة والجماعة فانصهر خير ما في هذه المناهج الوافدة وجميع المعطيات الإيجابية المنقولة والمقتبسة من الحضارات القديمة والوافدة إلى الإسلام وكان آية الأصالة وقوة الذاتية الإسلامية هي إنشاء المنهج العلمى التجريبي الذى كان من عطاء الإسلام والذى يختلف عن مناهج اليونان والفرس والرومان القديمة : هذا المنهج الإسلامى المستمد من القرآن الكريم وهو الذى أقام الحضارة الحديثة باعتراف علماء الغرب اليوم أنفسهم .

وقد تصايحت دوائر الاستشراق بمصطلح خطير هو (تغريب الإسلام) . وتغريب الإسلام يعنى إخراجه عن تميزه الخاص إلى أن يكون ديناً متغرباً تفرض عليه التفسيرات الغربية والماركسية ، والهدف هو احتواء البلاد العربية والإسلامية والسيطرة عليها ، فتكون قابلة للغرب منصهرة فيه وليس لها وجود ذاتي ، وبذلك يستديم النفوذ الوافد سيطرته الاقتصادية والسياسية والعسكرية .

٦ - وفي العصر الحديث اتفقت القوى المسيطرة على العالم الإسلامى على مواجهة شاملة عن طريق الفكر بعد أن عجزت الحروب

الصليبية عن هزيمة المسلمين وجاءت فكرة (حرب الكلمة) بدلا من حرب السيف ، والهدف هو تحريف الإسلام واختراق قيمه وإفساد مضامينه ، ونزع مقوماته الأساسية التى مكنت المسلمين من مقاومة الغزاة ومن حماية وجودهم وهى فريضة الجهاد والمرابطة فى الثغور واليقظة فى مواجهة العدو ، ومن ثم بدأت المحاولات لتزييف مفهوم الإسلام الأصيل وإثارة الشبهات حول عقيدته ونبيه ﷺ وتاريخه ولغته بقصد إزالة العوامل الأساسية التى يتميز بها الاسلام والتى تشكل الشخصية الإسلامية الخاصة .

وعلى هذا قام الاستشراق الذى كان خاضعاً لجهتين رئيسيتين هما وزارة الاستعمار فى البلاد الغربية والكنيسة . ثم كانت حركة التبشير التى استخدمت هذه المعطيات عن طريق التعليم والصحافة والثقافة وكثير من المؤسسات ذات المظهر البعيد عن كل شبهة .

وقد رأينا فى السنوات الأخيرة كيف وضع اليونسكو مجلداً ضخماً عن الإسلام ملأه بالسموم والشبهات . هذا بالإضافة إلى إفساد مفاهيم (الإسلام ، النبوة ، الوحى، القرآن) فى جميع دوائر المعارف الغربية . البريطانية والامريكية وموسوعة لاروس الفرنسية فضلا عن دائرة المعارف الإسلامية التى يشرف عليها مستشرقون متعصبون وقاموس المنجد ، والموسوعة العربية الميسرة حيث أنها كلها خاضعة لمفاهيم الاستشراق التى تنظر إلى الإسلام على أنه دين معاد للغرب والمسيحية .

وقد اتجه أعداء الإسلام إلى (الغزو الفكرى) لأنهم عجزوا عن مواجهة الإسلام فى مفهومه الأصيل فعمدوا إلى تحريف هذا المفهوم ، وهناك جهود كثيرة تقوم اليوم على أساس الدعوة إلى وحدة الأديان وإلى إلغاء مفهوم الجهاد أمثال البهائية والقاديانية .

أما الكتب التى تساهم فى الغزو الفكرى فهى تلك المؤلفات التى كتبها رجال التغريب ، وقد كشف النقاب عن عدد كبير منها مؤلفات لكتاب مسلمين للأسف فضلا عن كتب المستشرقين التى ترجمت إلى اللغة العربية وما ترجم من مؤلفات جولد زيهر ومرجليوث وجب وماسينيون وغيرهم .

٧ ـ ولا ريب أن شبابنا المسلم يستطيع أن يقرأ لكتاب الأصالة وأصحاب المدرسة الإسلامية ومؤلفاتهم تزخر بها المكتبة الإسلاميه وقد قدمت المدرسة الإسلامية فى العقود الأخيرة عدداً من المؤلفين وعدداً من المؤلفات ، ولكن الأهم من ذلك كله هو أن نعرف مواقع الخطأ والفساد فى المؤلفات المشهورة والمتداولة ، والتى تخضع لنظريات الاستشراق فى تفسير التاريخ الإسلامى أو تحاول أن تخدم أهداف الفرق القديمة التى انتهت ومن المعروف أنه عقد فى بلتيمور منذ سنوات مؤتمر حضره مجموعة من المستشرقين ركز على نشر عدد من المؤلفات التى تهدف إلى إثارة الشبهات فى محيط الفكر الإســـلامى والتاريخ الإسلامى وإعلاء شأن القرامطة وفتنة الزنج ، وكذلك المؤلفات التى

ترمى إلى إعلاء الفكر الصوفى الفلسفى كإحياء الحلاج وابن عربى والسهروردى وغيرهم ، هذا فضلا عن إحياء الشعر الإباحى القديم كشعر أبى نواس وبشار وغيرهم .

ومن ذلك المترجمات الفاسدة كالقصص الجنسى الغربى وكتب الوجودية وفلسفات فرويد ودوركايم ، فإن الأفكار المسمومة التى تحتويها هذه المؤلفات يمكن حصرها فى أمرين :

الأول : أن يعتقد القارىء المسلم أنها كتب علمية وأن ما تنشره علم صحيح بينما أنها تحمل مجموعة من النظريات والفروض التى كتبها فلاسفة ماديون ، وهذه الفروض قابلة للخطأ والصواب وأنها تمثل بيئة مختلفة عن بيئتنا .

الثانى : أن أخطر ما فى هذه المؤلفات أن لا يتقدمها عرض كاشف للقارىء المسلم والعربى ليعرف فى أى العصور صدرت وإزاء أى التحديات كتبت ، وماذا كان الموقف منها عند صدورها فى بلادها وما حاجتنا إليها ، وما موقف الفكر الإسلامى منها ذلك أننا نحن المسلمين نملك منهجاً فكرياً كاملا وجامعاً يتميز بالأصالة والتنوع والمرونة ويشمل جميع مناهج الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية وأن حاجتنا إلى المترجمات إنما يكون فى مجال المقارنة بين ما عندنا وعند غيرنا ، ولكننا لسنا فى حاجة إلى نقل مناهج ونظم ولكن كل حاجتنا هى إلى معرفة التجارب التى قامت بها الأمم الأخرى

فى مواجهة هذه القضايا مع الاحتفاظ الكامل بذاتيتنا ودون أن تنصهر فى بوتقة هذه الأمم والحضارات .

(٢)

٨ - إن محاولة الغزو الفكرى ترمى إلى احتواء مشاعر وعواطف الأمم التى يرغب الغرب فى السيطرة عليها اقتصادياً بعد أن علت صيحات الحرية وتكشفت مخططات الغرب فى استنزاف مقدرات الأمم وخاصة المواد الأولية التى يزخر بها عالم الشرق والتى تحتاج إليها مصانع الغرب فيرغبون إلى الوصول إليها بأقل التكاليف مع استدامة هذه السيطرة ، وهذا لا يتم إلا بقيام ولاء فكرى وثقافى عن طريق إخضاع هذه الأمم لفكر الغرب وثقافته ومفاهيمه .

ولقد بدأت حركة التغريب قبل حركة الغزو الفكرى وسجلها المستشرقون هاملتون جب وزملاؤه فى كتابه (وجهة الإسلام) فكشفوا حقيقة هذه الوجهة وهى وجهة إخضاع الشرق والسيطرة عليه عن طريق تغيير مفاهيمه الفكرية وإدخاله فيما أطلقوا عليه (عالمية الحضارة) أو (عالمية الفكر) وسيكون دخوله دخولا ذليلا لأنه الأضعف ، فلن تستطيع إبراز ذاتيته أو الحفاظ على شخصيته وبذلك يذوب فى الأتون الواسع الذى سيصهره ويقضى على وجوده الخاص .

٩ - ويجرى الغزو الفكرى فى ميادين متعددة :

• ميدان التعليم والتربية بفرض المناهج الغربية فى مختلف المجالات الفكرية .

• ميدان الاجتماع بفرض أسلوب العيش الغربى بجميع سوآته .

• ميدان السياسة بفرض النظم والأيديولوجيات الغربية أو الماركسية .

• ميدان الاقتصاد بفرض النظام الربوى ومناهج الاقتصاد الغربى ويمكن مناقشة كل ميدان من هذه الميادين بتوسع .

١٠ - إن مقاومة الغزو الفكرى عمل خطير وضرورى لحماية الأمة من الفناء أو الانصهار ، وأساسها هو أن هذه الأمة لها منهج حياة ونظام مجتمع أصيل جامع وأن هذا المنهج هو أصدق المناهج ، لأنه منهج ربانى إنسانى عالمى مرن قابل للاستجابة فى مختلف البيئات ومختلف العصور وفى مواجهة مختلف التحديات .

هذه السموم التى تطرح فى سبيل تحقير الشخصية الإسلامية العربية ونقد الفكر الإسلامى وامتهانه يجب أن تواجه بقوة وثقة ولا بد من كشف زيفها أولا بأول ، فهى تستهدف إزاحة المنهج

الإسلامى عن طريق فرض التبعية للمنهج الغربى .

ذلك أن المنهج الغربى يختلف عن المنهج الإسلامى فى أنه انشطارى يقوم على المادية الخالصة بينما يجمع المنهج الإسلامى بين الروح والمادة فكيف يقبل المسلمون منهجاً انشطارياً بدلا من منهج جامع ، هذا بالإضافة إلى أن الحضارة الغربية المعروضة على المسلمين والعرب قد وصلت إلى مرحلة الانحدار والسقوط ، ويكشف المجتمع الغربى عن هذه الأزمات الشديدة التى تواجه الإنسان المعاصر والأسرة والحياة الاجتماعية فكيف يقبل المسلمون حضارة منهارة !

إن فكرة إعلاء العنصر واللون الأبيض مرفوضة تماماً فى الفكر الإسلامى ، وكذلك فكرة التفرق العنصرى إضافة إلى التفرقة الواضحة بين العلم والثقافة ، فالمعرفة والعلم عالميان ولكن الثقافة قومية مرتبطة بالعقيدة والأخلاق والقيم لكل أمة ، ولذلك فإن العرب والمسلمين يستطيعون الأخذ من العلوم ، ولكن لا يأخذون الثقافات ولا أسلوب العيش من الأمم الأخرى ، كذلك فإن الغرب حتاج إلى الايدلوجيات البشرية فى مجال السياسة والاجتماع والاقتصاد لأن الدين الذى يعتنقه يقوم على العقيدة فقط أما الإسلام فإنه دين ومنهج حياة ولذلك فهو يجمع بين العلاقتين (بين الله والإنسان وبين الإنسان والمجتمع) .

١١ - وتتمثل ميادين الغزو الفكرى فى :
١ - إعلاء شأن الحضارة الغربية .

٢ - الدعوة إلى الفرعونية والإقليمية .
٣ - الغض من قدر أعلام الإسلام والصحابة .

٤ - محاولة تصوير الإسلام بصورة عدم القدرة على العطاء أو انتهاء رسالته أو أنه دين صحراوى .

٥ - تمجيد الأيدلوجيات الغربية وتاريخ الغرب وأعلام الغرب .

٦ - إعلاء شأن العروبة على الإسلام واصطناع مفهوم القومية الغربى المفرغ من المنهج الإسلامى .

٧ - تصور الإسلام على أنه دين عبادة ولاهوت وليس له صلة بشئون المجتمع والسياسة والاقتصاد .

٨ - الدعوة إلى تطوير الإسلام بوصفه أيدلوجية بشرية .

٩ - القضاء على الوجود العربى والثقافة العربية ذات الانتماء الإسلامى .

١٠ - الحيلولة دون تطبيق الشريعة الإسلامية ومهاجمة بذور الاقتصاد الإسلامى .

١١ - الفصل بين التعليم والتربية الإسلامية وقيام التعليم على منهج مفرغ من التطبيق الإسلامى .

١٢ - الدعوة إلى إخضاع الإسلام للعصر ، ومطالبة الإسلام بالتنازل عن حدوده تبريراً لفساد المجتمعات المعاصرة .

على أن هذه المؤامرات كلها قد لا تأتى صريحة ، بل تأتى فى أسلوب ماكر وخداع وفى عبارات ملتوية تظللها معايير التقدم والعصرية والتجديد والحداثة ، وهى خوادع لا تخفى على المثقف المسلم .

١٣ - ومن أجل هذا كان علينا أن نحتاط ونتحرز فى مجال القراءة والثقافة .

أولا : لا بد من معرفة الكاتب وتاريخه ووجهته وهدفه ،كل هذا من شأنه أن يبعث الطمأنينة أو الحذر من كتاباته ، ولا ريب أن الإيمان بالله ورسوله ، وبالوحى والنبوة هى علامات على صحة الرأى المقدم ، ولقد استطاع الباحثون فى العصر الحديث أن يكشفوا وجهة كل كاتب وغاياته ونشرت الصحف الإسلامية العديد من البحوث فى هذا الصدد

ثانياً : سلامة القصد والوجهة الخالصة لصالح الإسلام .

ثالثاً: قراءة الكتابات الكاشفة عن أهداف الاستشراق والتغريب والغزو الثقافى حيث نجد الآن أن عدداً كبيراً من كتاب التبعية يقتحمون مجال الدراسات الإسلامية بهدف تسميم آبارها وإفسادها وإثارة الشبهات حول حقائق الإســـلام وخاصة الشريعة الإسلامية

وتاريخ الرسول ، وهى محاولة قديمة تتجدد بهدف تزييف الصحوة الإعلامية والتأثير النفسى على المؤمنين بحق الإســـلام فى الوجود والراغبين فى قبوله كمنهج حياة .

ويعرف أهل التغريب ومن وراءهم أن الصحوة الإسلامية خطوة أساسية على امتلاك الإرادة ، ولذلك فإن التغريب يضع مخططات جديدة لاحتواء هذه الصحوة ، وذلك بدعوة العالم إلى قبول النظم الغربية ، وإدخال الحوار الاوروبى الذى يهدف إلى انصهار البلاد الإسلامية فى التكنولوجيا المعاصرة وبذلك تصبح مقدرات المسلمين داخلة فى إطار الحضارة الغربية بمفاهيمها التى تقوم على الاستعلاء العنصرى ، والسيطرة على الأمم الضعيفة ، وقبول مفاهيم الغرب فى الاجتماع والاقتصاد والسياسة ، وبذلك تنهار قيم الإسلام التى يجب أن يعمل المسلمون على تثبيتها وتبليغها لإقامة المجتمع الربانى الذى يسلم وجهه لله تبارك وتعالى .

(١٣) ويجب أن يكون معروفاً أن هناك فوارق عديدة واسعة بين مفاهيم الإسلام ومفاهيم الغرب أهمها :

(أولا) الانشطارية وقيام الفلسفة المادية أساساً بينما يقوم الإسلام على الجمع بين المادة والروح

(الثانى) فكرة التطور المطلق وخضوع الأخلاق للتطور بينما

يقوم مفهوم الإسلام على ثوابت ومتغيرات فالأخلاق جزء من العقيدة ولا تتطور ، وإنما الذى يتطور هو العادات والتقاليد ، والغربيون لكونهم علمانيين لا يعرفون الفرق بين الأخلاق وبين العادات ، فالأخلاق من صميم الدعوة والعقيدة .

(الثالث) فكرة التقدم المادى وحده ، بينما الإسلام يقرر مفهوماً جامعاً للتقدم مادياً ومعنوياً .

(الرابع) فكرة حرية الجنس والتحلل والترف بينما يقوم الإسلام على عكس ذلك من الأخلاق .

(الخامس) فكرة المسئولية الجماعية على اعتبار أن المجتمع هو المسئول عن الفساد الموجود فى المجتمعات بينما يقوم مفهوم الإسلام على المسئولية الفردية .

ومعنى هذا أن منهج الإسلام يختلف اختلافاً جذرياً عن منهج الغرب الذى يريد الغزو الثقافى أن يفرضه علينا أو يحتوينا فى إطاره أو يصهر أمتنا فى داخله ، ولن ينصهر المسلمون .

(١٤) لقد تكشفت فى السنوات الأخيرة مجموعة من الحقائق تعمل على تحطيم مخطط الغزو الثقافى وهى :

أولا : تكشف أخطاء مناهج التغريب الوافدة وفسادها، وخاصة

مفاهيم سارتر وفرويد ودوركايم ، وقد أصيبت النظرية الماركسية إصابة مباشرة ، وعقدت مؤتمرات أخيرة قررت أن نظريات هؤلاء جميعاً هي مجرد فروض قابلة للخطأ والصواب ، وليست حقائق علمية وأنها عجزت عن العطاء في مجتمعاتها وبيئتها .

ثانياً : ظهر كتاب من أمثال بوكاي يكشفون عن إشارات وأخطاء كثيرة في تفسيرات الكتب القديمة تؤيد صحة ما جاء في القرآن الكريم .

ثالثاً : ظهر كتاب في الغرب يردون للحضارة الإسلامية دينها بالاعتراف بفضلها على حضارة الغرب أمثال جارودي وبرناردشو .

رابعاً : ظهرت كتابات كثيرة تعترف بخطأ التفسير المادي للتاريخ الإسلامي وتعترف بعظمة سيدنا محمد ﷺ وتضعه على رأس مائة من عظماء العالم وترى أنه حقق ما لم يحققه المصلحون وذلك بفضل وسالته الربانية .

خامساً : عقدت عشرات المؤتمرات في الغرب التي اعترفت بعظمة الشريعة الإسلامية وقدرتها على العطاء الكريم .

سادساً : أعلنت دوائر عالمية فساد النظامين الرأسمالي والاشتراكي وتطلع البشرية إلى نظام عادل رحيم لا يستطيع تقديمه غير الإسلام .

رقم الايداع ٨٨ ٣ /١٩٨٩

مطبعة دار البيان بمصر
ت / ٩٢٨٦١٩